Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (6) December (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المغرب والاندلس بين مصطلحي الغزو والفتح

م.م. ضحى علي حسين
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية قسم التاريخ / تاريخ إسلامي

Morocco and Andalusia between the terms invasion and conquest

Dhuha Ali Hussein
duhaa995@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :

اختلفت الآراء حول تلك العمليات العسكرية التي سميت بالفتوح الاسلامية سواء بالمشرق ام بالمغرب والاندلس، هل هي فتح يمثل الدين الاسلامي الحنيف، ام هو توسيع رقعة السلطة وزيادة الاموال لخزينة الدولة، محل بحثنا هو المغرب والاندلس لذا فقد ركزنا على هذا الجانب فقط وتم جمع النصوص بهذا الشأن ومن خلالها تبين وبشكل قطعي ان الغاية الحقة من تلك العمليات هي التوسعة لاجل السلطان والابهة وسلب للثروات والخيرات، وانتقاء النساء الجميلات للسلاطين، لكن وللأسف الشديد حاول الباحثين والمؤرخين ان يلمعوا تلك العمليات ويبوبونها تحت تصنيف الاسلامية، وما هي الا عمليات اموية دموية بحتة.

Abstract

aikhtalafat alara' hawl tilk aleamaliaat aleaskariat alati sumiyat bialfutuh alaslamiat sawa' bialmashriq am bialmaghrib walandils, hal hi fath yumathil aldiyn alaslamia alhanifi, am hu tawsie ruqeat alsultat waziadat alamwal likhazinat aldawlati, mahala bahathina hu almaghrib walandlas lidha faqad rakazna ealaa hadha aljanib faqat watama jame alnusus bihadha alshaan wamin khilaliha tubayan wabishakl qateiin an alghayat alhaqat min tilk aleamaliaat hi altawsieat lajil alsultan walabihat wasalb liltharawat walkhayrati, waintiqa' alnisa' aljamilat lilsalatini, lakin walil'asaf alshadid hawal albahithin walmuarikhin an yalmaeuu tilk aleamaliaat wayabubunaha taht aldiyanat alaslamiati, wama hi ala eamaliaat amawiat bahtatun.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.تكمن اهمية الدراسة في البحث عن (المغرب والاندلس بين مصطلحي الغزو والفتح) ، وهذا الجانب جدير بالدراسة والإهتمام، سيما أنه يخص الإسلام والمسلمين، فقد حاول السلاطين ان يحرفوا مبادئ ومسير الدين الاسلامي، وان يبتدعوا دين جديد لكن بنفس التسمية .كانت سبب اختيار هذا الموضوع هو لأجل التعرف عن طبيعة تلك العمليات العسكرية التي سميت بالفتوح الاسلامية في المغرب والاندلس، هل هي فتح اسلامي ونشر راية الاسلام وتعريف الاخرين بمبادئ واخلاق الاسلام الحسنة، أم هو غزو واحتلال وتوسع على حساب الغير وانتهاك الحرمات واستحواذ على الخيرات من تلك البلدان التي تم السيطرة عليها.استوجب تقسيم البحث الى خمس محاور، أذ تناول المحور الأول مفهوم الفتح والغزو، وجاء فيه اهم المعايير والاسس التي تنضوي تحتها كل من مصطلحي الغزو والفتح، اما المحور الثاني فكان بعنوان الاستقرار بـ اراضي الغير وجاء فيه اهم النصوص التي دلت على استحواذ ذلك الجيش على اجزاء من المغرب والاندلس واتخاذها مسكنا لهم فيما بعد، اما المحور الثالث جاء بعنوان سلب الخيرات والثروات، فقد تم سلبها تحت تسمية الغنائم، اما المحور الرابع كان بعنوان الإرهاب والابادة وربما هذا من ابرز الصفات التي عكستها تلك العمليات، في حين تكلم المحور الخامس والاخير عن سلب ارادة الإنسان، فقد سلبوها عن طريق السبي والعبودية واجبار الآباء على بيع ابنائهم في الجزية والاتجار بالنساء كأنهن سلعة تباع وتشترى.اعتمدت الدراسة على مصنفات عدة، ومنها مغربية واندلسية ومنها مشرقة، ومن اهم تلك المصادر :

الواقدي(ت:٢٠٧هـ)،فتوح افريقية ؛ابن عبد الحكم (ت:٢٥٧هـ)،فتوح افريقيا والاندلس ؛ابن القوطية(ت:٣٦٧هـ)،تاريخ افتتاح الاندلس ؛ الرقيق القيرواني(ت:٤٢٥هـ)،تاريخ افريقيا والمغرب ؛محمد بن فتوح الحميدي(ت:٤٨٨هـ)،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس؛ ابن الاثير(ت:٦٣٧هـ)، الكامل في التاريخ؛ ابن عذاري المراكشي(ت:٦٥٦هـ)،البيان المغرب في اخبار المغرب؛ ابن الابار(ت:٦٥٨هـ)، الحلة السيراء؛ ابن الخطيب الاندلسي(ت:٧٧٦هـ)،اعمال الاعلام ؛ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)،العبر في ديوان المبتدأ والخبر. أتمنى أن اكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول : مفهوم الفتح والغزو

- **الفتح لغتاً** : هو نقيض الاغلاق ويقصد به هنا افتتاح دار الحرب [١] .
- **الفتح اصطلاحاً** : ما قام به المسلمون من جهاد وفتح للبلدان ودعوة الى الدين الاسلامي وتبليغه الى الآخرين، وتحطيم قوى الشر التي تمنع من انتشاره [٢] .
- **اما الغزو لغتاً**: غزاه غزواً، ارادهُ وطلبه وقصده، سار الى قتال العدو وانتهابهم[٣].
- **الغزو اصطلاحاً** : هي الاغارة على امة من الامم للاعتداء عليها، وتحقيق اهداف استعمارية دون رغبة الشعوب المستعمرة وانتهاب كل ما تملك[٤].هذا ماجاء في مفهومي الفتح والغزو لغتا واصطلاحا ، وهناك تعابير أخرى لهما .في مضامين محاور البحث سوف نرى أي من الاعمال التي قام بها قادة الفتوحات لتكون مصداق حقيقي لاحدى هذين المصطلحين .خرجت جيوش العرب من الجزيرة العربية بإمرة من السلطة الحاكمة الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا حتى وصلت إلى اسبانيا، اختلف المؤرخون في التعبير عن ذلك الخروج هل هو فتح إسلامي وتحرير الشعوب من ظلم الغزاة الذين كانوا مسيطرين على تلك البلدان ام هو ازاحة تلك السلطة واحلال محلها، ايضا وهل هو توسع عربي قومي ام اسلامي! ، من الطبيعي والمنطقي ان نعرض سلوكيات واعمال اولئك القادة على محكمات الكتاب والسنة والعقل لانهم مصادر التشريع الاسلامي ، لنرى هل طبقت مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي في كيفية نشره وفي كيفية عرضه وتعامله مع الآخرين، أم ساروا عكس مبادئ وتعاليم الدين الاسلامي ، ايضا وما هي الاسس التي أتبعوها أولئك القادة والجيش الفاتح في نشر دعواهم ومبادئهم .من أسس ومبادئ التي يرتكز عليها الاسلام في نشره:

- **حرية اختيار الدين** : قال تعالى :{**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**}[٥] . اي عدم إجبار الاخرين على اعتناق دين الإسلام ، دلائله واضحة فلا تحتاج الى الاكراه لدخول غير المسلمين به ، فمن اراد الدخول فيه يدخل بايمان تام بتلك الرسالة السماوية وليس بالجبر والاكراه[٦] ، اذ قال تعالى :{**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**}[٧].
- **الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة** : قال تعالى :{**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**}[٨]. هذه الاية تحث المسلمين الى دعوة الناس بالموعظة واتمام الحجة عليهم والدفاع عن الاسلام والمسلمين، اما محاربة الآخرين وقتالهم ليست من صفات الاسلام إلا بعد اتمام الحجة عليهم، فها هو سيد الشهداء الإمام الحسين لم يخرج لمقاتلة جيش يزيد الا بعد اتمام الحجة[٩]، فلنا في الامام الحسين قدوة حسنة ، فهو خير قدوة نحتذي به في جهادنا للاعداء فهو مدرسة كبرى تعلمنا الكيفية التي نجاهد فيها والاسس التي نسير عليها .
- **ابراز القيم والاخلاق الحميدة** : قال تعالى :{**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** }[١٠]. هذه الاية تحث المسلمين على التحلي بالاخلاق الحميدة من الصفح عن بعض ما يكره وكظم الغيظ في نشر دعوتهم وتعريف الاخرين بتلك الاخلاق التي يجب ان يتحلى بها المسلم [١١] .هذا الاسلام المحمدي جاء لرفع الظلم عن كاهل المستضعفين ونشر العدل في انحاء الارض، جاء لخدمة الانسانية وليس لاستضعاف الاخرين وسلب حريتهم ومقدراتهم وخيراتهم، هذا هو الفتح الاسلامي هو نشر الحق والعدالة، الاسلام لا يريد اكراه الناس على الإيمان، بل يريد ان يعتنقوا هذا الدين بكل قناعة، ليروا عظمة هذا الدين الذي يصب في مصلحة البشر، أن الدين شرع بحسب الحاجة النفسية والبدنية للانسان وانسجاما مع مقتضيات ذاته.ان الله عز وجل لم يسلب الارادة من الانسان، فكيف للبشر بان يسلب تلك الارادة من اخيه الانسان؟ امرونا ساداتنا اهل بيت المصطفى بان نعرّف الاسلام الحقيقي للاخرين من خلال اعمالنا هي التي تعكس صفات المؤمن بالله وبنبيه ، من اهم اسس الدعوة التي حثنا عليها الامام الصادق (عليه السلام)هي الالتزام بالورع والاجتهاد والصلاة والخير، كما قال :" **كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فان ذلك داعية** " [١٢]ها هو المنهج الاسلامي في نشر دعواه وليس بالغزو والسلب والنهب وقتل الانفس التي حرم الله قتلها واسترقاقها وسلب حقوقها ، منهج الاسلامي هو نشر الخير والمودة والعمل الصالح ، قال تعالى لنبيه الكريم : " {**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**} [١٣].هناك الكثير من الفرق الدموية التي ابادت البشرية باسم الاسلام ومنها

داعش الذي اطلق على نفسه بالدولة الاسلامية ، وما هو الا تنظيم ارهابي مسلح ، قام بالكثير من الاعمال الاجرامية والابادة الجماعية التي لا حصر لها ، وايضا من الامثلة الاخرى التي اتخذت من الدين غطاء لتوسعها هي الحملات الصليبية ، اطلقت على حملاتها بالصليبية ، اذ كان شعارها دينيا هو تحرير الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين ، اما غايتها الحقيقية هو الاستعمار واستحواذ على خيرات بلاد المسلمين ، كل هذا نعده في خانة الغزو .اما الحالات التي يجب الجهاد فيها هي مواجهة الاعداء والوقوف في وجه الظالمين من باب دفع الضرر وحفظ النفس البشرية من الطغاة وكيد الاعداء، ومن امثلة ذلك في عصرنا هذا، هو مواجهة الجمهورية الاسلامية الايرانية للمخطط الصهيو امريكي والدفاع عن الفلسطينيين لاسترداد ارضهم المسلوبة من ايدي الصهاينة، اولئك الغزاة الذين دمروا بلاد فلسطين واستحوذوا على جزء كبير منها وانتهكوا النفس البشرية وسلبوا حقوق الاطفال والكثير من اجرامهم التي لا تعد ولا تحصى وامام صمت الدول العربية الاسلامية، خرجت تلك الدولة الفارسية لمواجهة الطغات والدفاع عن المستضعفين بصواريخ حيدرية ابية، فعن طريق هذه المواجهة عرفت للعالم اجمع من هو الاسلام الحقيقي ومن هم الشيعة ،فهذا يسمى فتح اسلامي. اما الغزو فهو ما قامت به الصهاينة من استيلائهم على اراضي الغير واتخاذها مسكننا لهم وانتهاكهم لحقوق الاخرين وتجويعهم وارهابهم وسلب مقدراتهم . وبهذا ربما اعطينا فكرة بسيطة عن المفارقات بين الغزو والفتح .

المطلب الثاني : الإستقرار بـ إراضي الغير

كما يدعون أن هذهِ العمليات العسكرية هي من الإسلام المحمدي الاصيل ورفع راية الإسلام في كل مكان لا سيما محل بحثنا بلدان المغرب والاندلس . لكن هناك الكثير من القرائن ثبتت عكس ذلك ، منها الاستيطان في تلك المناطق التي تم السيطرة عليها وتمليكها وكأنما هم أصحاب الاراضي الاصليين ، ان هذا الاستحواذ لاراضي الغير هي من الاعمال الممتنعة في الاسلام وهناك الكثير من الايات الواردة في القران الكريم والاحاديث النبوية التي نصت على النهي عن استيلاء ممتلكات الغير بدون ارضاء المالك ووضعت قوانين وشروط في التمليك ، لكن هذا الجيش _الغازي او الفاتح _استحوذ على تلك الاراضي بطرق غير مشروعة في الاسلام وخالف تلك القوانين الاسلامية ورغم ذلك نسبوها للاسلام . هناك الكثير من النصوص التاريخة التي أكدت وذكرت ذلك الاستيطان سوف نذكر البعض منها : من مظاهر الاستيطان هو اتخاذهم قاعدة لانتشارهم، منها بناء مدينة القيروان وبناء دار صناعة للاساطيل البحرية ، اما فيما يخص مدينة القيروان فقد انشأت سنة ٥٠هـ ، على يد عقبة بن نافع الفهري ، بعد ان ولاه معاوية على افريقيا وسير اليه عشرة آلاف فارس _كما ذكره ابن الاثير_ ووضع عليهم السيف اي قاتلهم والسبب كما قال ابن الاثير هو ان اهل هذه البلاد اذا دخل عليهم امير اطاعوه واظهروا الاسلام واذا عاد الى بلاده نكثوا وارتدوا عن الاسلام . وهذا يدل على أن دخولهم للاسلام اكراها وليس ايمانا وحبا به . ويكمل قائلا: اتخذ من مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ، فقصد موضوع القيروان . فبهذا يشير الى ان العرب اتخذوا من تلك المدينة بداية لانتشارهم وتوسعهم على حساب غيرهم [١٤].هناك رواية اخرى لابن عبد الحكم تحمل في طياتها اشارة للتمليك ومنها : "**مضى حسان ومن معه فلقي الكاهنة في اصل جبل فقتلت وعامة من معها. ثم انصرف حسان فنزل في موضع قيروان افريقيا اليوم، وبنى مسجد جماعتها ودون الدواوين ووضع الخراج على عجم افريقيا**"[١٥]هذه الكاهنة دهيا، حكمت البربر بعد الملك كسيلة في شمال افريقيا ، خاضت الكاهنة عدة حروب ضد تلك الجيوش حينما جاءت لتسلط عليهم واستيلاء ارضهم كما هو مذكور في الروايات ، لاستعادة اراضي الامازيغية التي تم السيطرة عليها أو مواجهة العرب لمنعهم من استيلائهم على اراضيهم . كان القائد لجيش العرب هو حسان بن النعمان ، واجهت الكاهنة هذا الجيش في معركة بجاية واستطاعت من الانتصار عليه ، وكانت احدى سياستها لمنع تقدم جيش حسان في اراضيها هو (سياسة الارض المحروقة) ، أذ كانت متيقنة بان العرب جاءوا لاستنزاف خيراتهم والتسلط عليهم وليس من اجل رسالة سماوية ، فبذلك أمرت بأن تحرق جميع الخيرات والمحاصيل في أراضيها لكي تحجم طمع العرب فيها . اذ قتلت وهي تدافع عن ارضها وشعبها على يد حسان بن النعمان كما ذكر ابن عبد الحكم ، ان حسان قتلها وقتل من معها ، ويكمل قائلا : نزل في قيروان افريقيا ودون الدواوين وبنى مسجدا ، هذا اشارة الى استيطان العرب في تلك الارضي واستقرارهم فيها ، والا لماذا يبني جامع ويدون الدواوين ويفرض الخراج ان لم تكن نيته الاستقرار والاستعمار واحلالهم محل سلطة أخرى ! [١٦] . ولم يكتفي بهذا وحسب بل كتب إليه عبد الملك بن مروان أن يبنى لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر [١٧] وهناك شواهد اخرى لاستقرار تلك الجيوش في بلدان المغرب والاندلس وهذا ما جاء عن ابن الابار قائلا : " **وبقى العرب البلديون من الجند الأول على ما بأيدهم من أموالهم لم يعرض لهم في شيء منها، فلما رأوا بلاداً شبه بلادهم خصباً وتوسعة سكنوا واغتبطوا وتمولوا**"[١٨] البلديون هم من العرب والموالي وعرفاء البربر ، الذين دخلوا مع موسى بن نصير الى الاندلس سنة ٩٣هـ ، كما ذكر ابن القوطية يبلغ عددهم عشرة الاف ، هؤلاء استقروا في بلاد الاندلس ، اما الشاميين هم الفوج الذي دخل مع بلج بن بشر القرشي سنة ١٢٤هـ ، وكانت تبلغ نحو عشرة آلاف منها ثمانية آلاف من العرب والفان من الموالي . اما المولدين هم نتيجة التزاوج الذي حصل بين العرب والبربر الذين دخلوا مع

الجيوش الفاتحة وبين الاندلسيات ، فكونوا عنصر جديد وكانت تسميته بالمولدين[١٩] لم تكتفي تلك الجيوش الغازية من استيلائها على اراضي غيرها ، بل ايضا وحتى نسائها ، كان تأثير تلك النساء الاندلسات الجميلات الشقراوات ذات العيون الزرقاء له صدى كبير وأثر عظيم آنذلك وكانت نتيجة جمالهن كثرة سبيهن ، فقد اختار القادة والخلفاء اجملهن ، لكن ياترى هل بهذا يتم نشر الدين الاسلامي وتعريف العالم بماهية الاسلام ؟اذا كان حقا هدفهم الاسمى هو نشر تعاليم الدين الاسلامي وتطبيقه وتعريف الاخرين به اذن لماذا يستوطنون في تلك البلدان ويتخذونها مسكنا لهم ونسائها زوجات لهم وخيراتها ومزروعتها ممتلكات لهم ؟ ذكر الواقدي شي من ذلك اذ قال في غزو مدينة سوسة :" **فلما نزل المسلمين على المدينة جمع الملك اعيانها عنده وقال لهم ماعندكم من الرأي هذه العرب قد حلت بارضنا يريدون امتلاك بلادنا** " [٢٠] . بأي حق يمتلوكون اراضي غيرهم ، هل في هذا جاء الدين الاسلامي ، قال النبي الاكرم محمد (ﷺ): " **من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه الله اياه يوم القيامة من سبع أرضين** "[٢١] . ها هية تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، عتدم الاعتداء والتجاوز على حقوق الاخرين والحفاظ عليها من الظلمة والسلاطين وهناك شاهد آخر لاستحواذ العرب على تلك الاراضي ومنها ما رواه لسان الدين ابن الخطيب الاندلسي شيئا من ذلك قائلا:" **فقد كان نلك الاموية فتحها وامراؤهم ملوكها ثم استقر بها ذريتهم**"[٢٢]تم غزو بلدان المغرب في عهد عثمان ثم استمرت تلك العمليات في عهد الملوك الذين جاءوا بعده من آل امية الى ان وصلت السلطة الى عبد الرحمن الداخل الاموي الذي فر من العباسيين وتمكن من استيلائه على السلطة في الاندلس ، لذلك قال ابن الخطيب بأن امراؤهم ملكوا الاندلس وابنائهم استقروا بها .

المطلب الثالث : سلب الخيرات والثروات

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[٢٣]من هذه الاية المباركة نبدأ الحديث عن محور سلب الخيرات والثروات ، اذ أن القرآن هو الاساس الذي تبنى عليه جميع حقوق البشرية ، فهو الذي يحدد معايير الخير والشر ، اذن سوف نضع اعمال اولئك المسمين بالفاتحين ونقارنها بتعاليم القران لانه دستور الاسلام ، ومن خلاله نحدد معالم افعالهم ، لكي نخرج بنتيجة هل تلك اعمالهم اسلامية وتنطبق معاييرها على تعاليم القرآن ام غير اسلامية نهى عنه القرآن ، ولكي نضع افعالهم في خانة الغزو والاحتلال ام خانة الفتح والدعوة الى الاسلام . هنا الاية الكريمة تنهى عن اكل أموال الناس بالظلم والاحتيال والخداع ، وان اي تصرف في اموال الاخرين من غير حق او مبرر فهو ممنوع ومحرم في الشريعة الاسلامية [٢٤]، أذن الاعمال التي قام بها المسمين بالفاتحين من قبيل سلب خيرات بلدان المغرب ولاندلس عن طريق الغنائم هي ليست من الاسلام لانها أخذت من غير حق هناك نصوص تاريخية كثيرة تحدثت عن استحواذ المسلمين على خيرات تلك البلدان ومنها ما جاء عن ابن عبد الحكم قائلا :" **فلما عزل عثمان عمرو بن العاص على مصر، وامر عبد الله بن سعد بن ابي سرح، كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل**[٢٥] **كما كانوا يفعلون في ايام عمرو فيصيبون اطراف إفريقيا يغنمون، فكتب في ذلك ابن ابي سرح الى عثمان واخبره بقربها من حرز المسلمين واستأذنه في غزوها، بعث ابن ابي سرح السرايا وفرقها، فأصابوا غنائم كثيرة، فلما رأى ذلك رؤساء اهل افريقيا طلبوا إلى عبد الله بن سعد ان يأخذ منهم مالا على ان يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع إلى مصر**" [٢٦]فلننظر الى جزيئات هذا النص ومنها (فيصيبون اطراف افريقيا يغنمون) بأي حق يغنمون ولماذا؟ هل اهالي افريقيا يكيدون للاسلام من قبل هذا ؟ هل وجودهم محل خطر على المسلمين ؟ وحينما يغنمون هل تتم دعواهم ونشرهم للاسلام؟ وما هي الحجية لديهم على استحواذهم لخيرات غيرهم ؟ ويكمل ابن عبد الحكم قائلا: بانهم اصابوا غنائم كثيرة ، فلنعود قليلا الى الاية المباركة **{لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}** ، نهى الله عز وجل عن اكل الاموال التي جاءت بطرق غير مشروعة ووعدهم بالنار ، اي الذي يأكل اموال الناس بالباطل مصيره نار جهنم وهذا امر محتوم ، اذن هذه الغنائم الكثيرة التي جاءت عن طريق القوة هي غير اسلامية ومنهي عنها في القرآن الكريم . ايضا يكمل ابن عبد الحكم قائلا: أن رؤساء افريقيا طلبوا من ابن ابي سرح ان يعطوه الاموال في قبال ذلك يخرج من افريقيا ، لكن ياترى هل رفض ابن ابي سرح ذلك العرض المغري لاكمال مهمته السامية _الدعوة الى الدين الاسلامي_ كما يزعم أم يأخذ تلك الاموال ويخرج من حيث أتى ! ، بالطبع وكما هو واضح وافق على ذلك العرض وترك دعواه في مهب الريح . أذن الغاية الحقيقية هي جمع الثروات وتكديسها في ايديهم وايدي حكامهم .ويذكر ان سهم الرجل الواحد منهم في تلك العمليات في أفريقيا كانت الف دينار[٢٧] وما قول الكاهنة الا دليل على مقصد العرب من تلك العمليات طلبا للغنيمة والثروات، اذ قالت :"**ان العرب انما يطلبون من افريقيا المدائن والذهب والفضة، ونحن انما نطلب منها المزارع والمراعي، فما نرى لكم الا خراب افريقيا حتى ييأسوا منها، ويقل طمعهم فيها**" [٢٨] .كما ألمعنا اليه سابقا حينما أتخذت الكاهنة سياسة الارض المحروقة وتبيان غايتها في ذلك ،وبالطبع هذا ما يريده العرب منهم ، بعدما عاشوا حياة الفقر في بلدان صحراوية ووجدوا لم يرونه طيلة حياتهم من الخيرات والمزارع والأراضي الخضراء، هذا ما اطمعهم فيها، وما تسميتها بالاسلامية الا كذب

وافتراء ، والا لماذا لم يذهبوا الى جنوب افريقيا الفقيرة والتي لم تمتلك نساء جميلات ،بل تركوها وذهبوا الى اسبانيا!نقل صاحب كتاب المؤنس شيئا من ذلك قائلا: "**ارسل معاوية بن حديج جيشاً في البحر في مائتي مركب إلى صقلية ففتوحها وسبوا وغنموا واقاموا شهرا وانصرفوا بغنائم كثيرة**"[٢٩] معاوية بن حديج هذا ولاه معاوية بن ابي سفيان لقيادة الجيش الذي يغزو افريقيا ، بعدما عزل عبد الله ابن ابي سرح[٣٠] ، وكما هو واضح هذا القائد العظيم قام بسبي النساء واستحواذه على غنائم كثيرة كما رواه ذلك صاحب كتاب المؤنس ، أليس الاسلام أمر بصيانة المرأة والحفاظ عليها من المهلكات ، ومنع الفسّاق من التعرض لها ، فكيف جاز لهؤلاء القادة الذين يريدون بان ينشروا الاسلام باسترقاق النساء والاتجار بهن ؟وذكر الرقيق القيرواني في ذلك ايضا اذ قال:" **دخل طارق قرطبة فأصاب فيها من الدر والياقوت والذهب والفضة ما لم يجتمع مثله قط وأصاب من الحرير والنساء والذراري ما لا يحصى ولا يعد**"[٣١]وحينما نتمعن في هذه المفردات (ما لا يحصى، ولا يعد ،ولم ير مثله قط) نجد في هذا الوصف الدقيق في سرقة حرية الانسان ومصدر قوته وتلك الخيرات العظيمة التي استحوذ عليها ذلك القائد والمناضل الذي يملك من الشهامة والمروءة في حفظ عفة النساء وحرية والاطفال وحفظ مملكات الاخرين واسترداد حقهم، هكذا فعل طارق العظيم في هتك حرمة الآخرين. لقد جئت شيئا فريا ! وا عجبا من امة تتخذ من هؤلاء رمزا لهم . وكم هو عجيب حينما تسمى فتوحات اسلامية وهي تتاجر بالنساء والاطفال بكم هائل كما وصفه القيرواني لا تعد ولا تحصى ايضا وذكرالرقيق القيرواني حينما غزا طارق طليطلة قائلا: "**فأصاب فيها جميع كنوزهم وأموالهم وغنم منها الجواهر ما لا يجد له قيمة، واصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام كانت من ذهب مكللة بالدر والياقوت وضروب الجواهر... ونهض بجميع ما معه من الجواهر والاموال إلى موسى**" [٣٢]ويعيد القيرواني بوصف استحواذ طارق على خيرات الاندلس بصيغة أدق من السابق ، فقد قال : (فأصاب جميع كنوزهم واموالهم) ، لو كانت لديه ذرة رحمة لترك جزء بسيط لهم يتعيشون به من تلك الكنوز والاموال ، لكن الجشع والطمع اعمى قلوبهم وعقولهم ، وذهب بجميع مالديه الى سيده موسى بن نصير . لكن هنا يقال قد حصل خلاف بين طارق وموسى لكننا لسنا بصدد الحديث عنه .

كتب موسى إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه [٣٣]. بعدها ذهب موسى الى الشام وحمل ما معه من الغنائم ليقدمها للخليفة الوليد الذي كان حينها مريضا فكتب اليه سليمان اخو الوليد يأمره بالتربص رجاء ان يموت الوليد فيقدم عليه موسى بتلك الغنائم في اول خلافته[٣٤]كانت هذه العمليات في زمن الوليد بن عبد الملك ، وهذه ايامه الاخيرة قبل هلاكه ، والذي يخلفه اخاه سليمان ، هنا تظهر بشكل جلي الغاية المادية لهؤلاء السلاطين ، أذ لم تكن الغاية الحقة من تلك العمليات الجهاد ونشر الاسلام كما يدعون بل هي مالية بحتة وزيادة السلطان وطلبا للجاه ، هذه النصوص جاءت لتبرهن على ذلك .وهناك نص آخر لابن القوطية قائلا :" **توجه موسى بن نصير ومعه من ابناء ملوك العجم اربعمائة وعلى رؤوسهم تيجان الذهب وفي أوساطهم مناطق الذهب فلما قرب من الشام اعتل الوليد فاوصى اليه سليمان التوقف في السير ليكون دخولك في أيامي**[٣٥] . وبعد هذا قام سليمان بن عبد الملك بتوبيخ ومعاقبة موسى ، وقتل ولده عبد العزيز ورمى برأسه بين يدي أبيه[٣٦] ، هذا هو سلوك الجبابرة على مر التاريخ حينما تنتهي خدمات عملائهم بعدها يتم التخلص منهم .

المطلب الرابع : الإرهاب والابادة

قال تعالى :{مَنْ قَتَلَ نفْساً بغيْرِ نفْسٍ أو فَسَادٍ في الأرضِ فكأنّما قتلَ النَّاسَ جميعاً، ومَنْ أحْياها فكأنّما أحيا الناسَ جميعاً}[٣٧] جاء في الدين الاسلامي الحنيف النهي عن قتل الابرياء بأي صورة كانت ، وأمر بالحفاظ على النفس البشرية وعدم اشاعة الذعر والارهاب في نفوس الاخرين ، يريد منا ان نحيي النفوس وليس أبادتها ، جاء الاسلام للمحافظة على حقوق البشرية من خلال بث الرحمة اليها وترويض النفوس على حب الخير والرحمة المودة فيما بينها وعدم الاعتداء على حقوق الاخرين. هذه هي تعاليم الاسلام المحمدي الاصيل ، لكن حاول اولئك الطغاة ان يدسوا السم في العسل باضفاء الاسلام الصبغة الدموية بافعالهم البشعة البعيدة عن الانسانية والاسلامية ، ومنها ماقام به القائد الشهير قائد الفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب عقبة بن نافع الفهري من اشاعة جو الارهاب في نفوس اهالي المغرب ومنها :قيامه بقطع الانوف والاصابع والاذن لملوك تلك البلدان تأديبا لهم على عمل لم يفعلوا مجرد لو نووا فعله ، أذ روى ابن عبد الحكم وغيره الكثير من النصوص التاريخية التي دلت على ذلك اليكم النص :" قدم عقبة ودّان فافتتحها وأخذ ملكهم فجدع اذنه، فقال:لمَ فعلت هذا بي، فقال عقبة فعلت هذا بك ادباً لك اذا مسست أذنك ذكرته، فلم تحارب العرب واستخرج منهم ما كان بسر فرضه عليهم ثلاثمائة وستين راسا ثم سألهم عقبة هل ورائكم أحد؟ فقيل له فزان فسار اليها... وخرج ملكهم يريد عقبة، وارسل عقبة خيلاً فحالت بين ملكهم وبين موكبه فأمشوه راجلا حتى اتي عقبة وقد لغب وكان ناعما فجعل يبصق الدم فقال له لِمَ فعلت هذا بي وقد اتيتك طائعاً؟فقال له عقبة أدبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبدا، ثم مضى الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى... فمضى الى قصور كوار فافتتحها حتى انتهى إلى اقصاها وفيه ملكها فقطع اصبعه فقال: لِمَ فعلت هذا بي فقال ادباً لك اذا نظرت إلى اصبعك لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبد" [٣٨] ولم يكتفي عند هذا الحد بل ذهب إلى مدن اخرى

واستباحها بما فيها من اموال وذراري وقتل وتشريد وابادة، اذ يكمل الراوي عن تلك الحادثة يقول دخل عليهم ليلا وهم مطمئنين وأي فزع حدث لتلك الاهالي وهم نائمين مطمئنين بأن يدخل عليهم جيش غازيا ناهبا سارقا ليس فقط للثروات بل الانفس، نعم انهم سرقوا الانفس قتلوا رجالهم وسبوا نسائهم واطفالهم، ويكمل ابن عبد الحكم قائلاً :" ثم رجع عقبة إلى خاوار من غير طريقه التي كان اقبل منها، فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلاً فوجدهم مطمئنين قد تمهدوا في اسرابهم، فاستباح ما في المدينة من ذرياتهم وأموالهم وقتل مقاتلهم" [٣٩] .هنا عقبة أستخدم الحيلة في غزو مدينة خاوار ، أذ لم يسلك الطريق المعتاد فذهب اليهم بغتة وهم مطمئنين من عدم هجوم جيش عقبة لهم ،فهاجمهم واستباح كل ما لديهم ، أي حتى البيوت استباح حرمتها ، هنا لم يواجه جيش أو قوة بل قتل واستباح أناس عزل ،بأي حق يستبيح ما يشاء من تلك البلدان ويقتل ويسلب أُناس لم تشهر في وجهه السلاح ولم تكن عدوة له فيما سبق، وكل هذا ويطلق عليه بانه قائد اسلامي قام بعدة فتوحات في بلدان المغرب ونشر رسالة الاسلام . قال تعالى :{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٤٠] .هناك رواية ربما فيها شيء من المبالغة والتهويل لكن سوف اذكرها وربما لا استبعدها ، اذ يورد ابن عبد الحكم رواية تقشعر لها الابدان ، قائلا فيها:" كان المسلمون حين نزلوا الجزيرة، وجدوا بها كرامين[٤١] ولم يكن بها غيرهم فأخذوهم، ثم عمدوا إلى رجل من الكرامين فذبحوه ثم عضوه وطبخوه، ومن بقي من اصحابه ينظرون وقد كانوا طبخوا لحماً في قدور أخر، فلما ادركت طرحوا ما كان طبخوه من لحم ذلك الرجل ولا يعلم بطرحهم له، واكلوا اللحم الذي كانوا طبخوه ومن بقى من الكرامين ينظرون اليهم، فلم يشكوا انهم أكلوا لحم صاحبهم، ثم ارسلوا من بقي منهم فاخبروا اهل الاندلس انهم يأكلون لحم الناس واخبروهم بما صنع بالكرام"[٤٢] فلنقف قليلا عند هذه الحادثة وربما يشكك بها الاخرون أو هي محل كذب وافتراء، لكن لا استبعد ذلك عن احفاد هند اللعنية آكلة كبد عم رسول الله (ﷺ)حمزة بن عبد المطلب. مثلما أصبحت هند صحابية جليلة بالطبع تصبح تلك العمليات اسلامية وشرعية ونشر الدين الاسلامي الحنيف ونشر الامن والسلام في ربوع تلك البلدان والحفاظ على النفس البشرية من الضياع والانزلاق في مطبات الشياطين، ياللعجب من عقول الكتاب والباحثين كيف يجعلونها ويبوبونها تحت تصنيف الفتوحات الاسلامية؟ ويقرّون بشرعيتها بعد كل هذه الابادة والارهاب بحق النفس البشرية .ذكر الواقدي شيئاً من ذلك الإرهاب الدموي حينما غزوا المهدية قائلاً :" مات الكثير من الازدحام وكان يوماً عظيم الهول واغلقت ابواب المهدية بعد هذا الانكسار وطلع الناس على الاسوار ينظرون ما يصنع عبد الله بابن الملك وغنم المسلمون اشياء كثيرة وكثيراً من الخيل والدواب" [٤٣] . كان يوم عظيم الهول كما ذكره الواقدي ومات الكثير من الازدحام ، موقف ارهابي دموي بحت من قبل ما يسمون بالمسلمين او الفتح الاسلامي ، في هذا التصوير للحادثة أيّ يكون فتح اسلامي ونشر مبادئ دين الرحمة ؟ السلب والنهب حتى تسمية الغنيمة والاسلامية اندرجت تحت تسمية الفتوح الاسلامية ،لا بل تكون محل مفخرة لهم ولاتباعهم . ونصوص اخرى جاء فيها :" تقدم الجيش بعد فتح غرناطة إلى تدمير وهي مرسية... فقاتل العلج تدمير المسلمين قتالاً شديداً وكان في قوة، ثم انهزم في فحص[٤٤] لا يسترهم شيء فوضع المسلمون فيهم السلاح حتى افنوهم ولجأ من بقي منهم إلى مدينة اوريولة " [٤٥].كما ذكره ابن عذاري (حتى افنوهم) اذن كيف ينشرون الاسلام كما ادعوا ان هم افنوا الجميع؟ الابادة الجماعية هي من صفات الغزاة المحتلين ، موقف حاكم مدينة تدمير هو موقف دفاعي وليس هجومي ، يدافع عن رعيته في قبال ذلك تجد الجيش العربي موقفه هو الهجوم على بلد ليس من ممتلكاته .اما غزو بقية المدن مثل قرمونة واشبيلية، ذكر ابن عذاري قائلاً:" نهض موسى مع ادلائه من شذونة إلى قرمونة... فوثبوا على الاحراس فقتلوهم ودخل المسلمين عنوة" واما فيما يخص مدينة اشبيلة جاء منها :"بعث موسى ابنه عبد العزيز بجيش إلى اشبيلية فافتتحها وقتل اهلها" [٤٦].هنا موسى ومن معه قاموا بقتل حراس المدينة ومن ثم دخلوا لتلك المدينة ، وهذا يعني أن مهمتهم هنا هي القتل ، وبهذا يتم نشر الاسلام الصحيح كما يقول اتباعهم ومن حذى حذوهم ، وكأن انفس البشرية المستباحة لهم بأبادتها وفنائها هي عادة لهم اكتسبوها من خلفائهم وقادتهم ها هو يزيد قام بابشع مجزرة على وجه الأرض ، ويبوبونه تحت تبويب خليفة رسول الله (ﷺ)؟ نعم هذا هو ديدنهم القتل والابادة والتخريب والتشريد. تحكموا بمقدرات وخيرات تلك البلدان، اكتسحوا تلك المدن واحدة تلو الاخرى فقد ادخلوا الرعب في نفوس الاهالي. تخيل كيف يكون حال النسوة والاطفال وكبار السن حينما يتم اكتساح ديارهم من قبل جيوش غازية معدة بالاسلحة تملك نفوس قاسية جبارة متمرسة على القتل والابادة وتستبيح كل شي امامها ، وكيف يصبح حالهم بعد استيلاء ذلك الجيش على بلدانهم واستحواذ خيراتهم ويكونوا تحت رحمتهم، اما الجزية واما القتل، وكل ذلك اسمها الفتوحات الاسلامية!ذكر الحميدي عن ولاية سليمان بن الحكم وكيفية دخوله لقرطبة وافساده ونشر الذعر والخوف والهلع في نفوس الاهالي، اذ قال:" قام سليمان بن الحكم... فلم يزل يجول بعساكر البربر في بلاد الاندلس يفسد وينهب ويقفر المدائن والقرى بالسيف والغارة، لا تبقي البربر معه على صغيرة ولا كبيرة ولا امرأة إلى ان دخل قرطبة"[٤٧] .

المطلب الخامس : سلب ارادة الإنسان

قال تعالى : {ولقد كرَّمنا بني آدم}[٤٨] . انطلاقا من هذه الآية المباركة نبدأ حديثنا عن هذا المحور،ان الله عز وجل كرم الإنسان بالارادة بان جعل له ارادة في الفعل لكن قيد تلك الإرادة ببعض الشروط والأحكام وهي تصب في مصلحة الإنسان، اذ ان له حرية اختيار طريقه الذي يسلكه في الحياة، بأن جعل له عقل يفكر ويدبر اموره فيه، قال الشيخ حسين عبد الرضا الاسدي: " ان الانسان مختار في أفعاله التي تصدر منه ، ولكن هذا لا يعني خروجه عن قدرة الله تعالى وسلطنته ، بل هو في عين كونه مريدا مختارا في فعله ،بحيث يصدر الفعل عنه بمعنى الكلمة ، لكن هذا لا يعني أن الانسان وفعله خرج عن الله تعالى ، بحيث لا يمكن أن يتدخل في فعل الانسان "[٤٩] . لكن هذا الانسان المتجبر المتسلط قام بسلب تلك الإرادة من اخيه الانسان سيما الضعيف منهم، أعني بذلك محل بحثنا فتوحات الاسلامية للمغرب والاندلس التي امتلئت تلك العمليات بالسبي وكثرة الرق والعبيد اذ قاموا هؤلاء الطغات بسلب النساء البواكر من اهاليهم ليصبحوا جواري لخلفاء الشيطان، او يبتاعون في سوق النخاسة، اذ يقوم الخليفة باختيار النساء الجميلات ويجعلهن جواري له، تلبية لرغباته، هكذا اصبح الإسلام لديهم، اذ يسمى خليفة المسلمين، وتلك العمليات تسمى الفتوحات الإسلامية، هناك العديد من الشواهد التاريخة التي تدل على ذلك سوف نورد القليل منها: روى الرقيق القيرواني في الحديث عن عقبة قائلاً :" وأصاب منهم نساء لم يرَ الناس في الدنيا مثلهن، فقيل ان الجارية منهن كانت تبلغ بالمشرق الف دينار"[٥٠]ان هذه الرواية بمفردها تكفي لمعرفة الغاية الحقيقة وراء تلك العمليات العسكرية، وبمنظورهم هذا يصبح الدين هو دين الجواري والعبيد، دين استرقاق الآخرين وسلب حرياتهم التي كرمهم الله بهاهناك شاهد آخر ذكره ابن الابار عن ما قام به عمرو بن العاص حينما غزا برقة قائلا :" ان عمرو بن العاص حينما قدم برقة فرض الجزية على اهلها بمقدار ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه وان يبيعوا من ابنائهم في جزيتهم " [٥١]ياللعجب ، وهل جاء في الاسلام بان تباع الاطفال وتشترى ويتم حرمانهم من اهاليهم ؟أوذلك جاء في الشريعة الاسلامية ؟ تلك الشريعة التي أكرمت الانسان على سائر المخلوقات ، وحفظت كرامة الانسان ودافعت عن حقوق الاخرين سيما المستضعفين ، كيف جاز لهم أن ينسبوا افعالهم الاجرامية للاسلام ؟ وهل الاسلام محتاج اليهم لينشروه ؟ وهل فاقد الشيء يعطيه؟واليكم رواية اخرى يرويها ابن عبد الحكم قائلاً :" ان يزيد بن ابي مسلم اخذ موالي موسى بن نصير من البربر فوشم أيديهم وجعلهم اخماساً واحصى اموالهم وأولادهم ثم جعلهم حرسه وبطانته" [٥٢] . الوشم يستخدم لتمييز العبيد أو هو اشارة للملكية او لتحديد الهوية وايضا لمنع هروب اولئك العبيد . يزيد هذا أحد ولاة الامويين في المغرب[٥٣] ، يمثل هذا الوالي الاسلام والمسلمين في المغرب نايبة عن بني أمية ؟ وبني أمية الذين يدرجهم المؤرخين تحت تسمية الخلفاء الاسلاميين ، وكما هو معروف اصلهم وفسقهم وعظيم جرمهم وعلى الرغم من هذا يعدون خلفاء الدولة الاسلامية ، وها هو واليهم يزيد بن ابي مسلم يأخذ ما يشاء من البشر وكأنهم اداة في يده ، ويقوم بوشمهم لأذلالهم ولتذكرتهم بانهم ملك له ، بهذا سلب منهم الارادة والحرية والكرامة التي منحها الخالق لهم .وفي رواية أخرى عن غزو طنجة ذكر الرقيق القيرواني شيئاً منها قائلاً:" خرج موسى من افريقيا غازيا إلى طنجة، فوجد البربر قد هربوا من المغرب خوفا من العرب، فتبعهم وقتلهم قتلا فاحشاً وسبي منهم سبيا كثيرا"[٥٤]من خلال ماتم ذكره في هذه الرواية نستنتج التالي : أن وجود العرب في المغرب هو محل ذعر وخوف لسكانه ،واضطرار اولئك السكان الى الهروب من بلدانهم الى مناطق أكثر أمنا وسلام خوفا من بطش الجيوش الفاتحة ، والاعظم من ذلك هو تتبع ذلك الجيش للفارين وقتلهم قتلا فاحشا كما يذكر المؤرخ ولم يكتفي بقتل الرجال لا بل سبى النساء ، وايضا كما يقول سبيا كثير ، فهذا يعني أن الفارين ليسوا اشخاص معدودين ، بل الفرار كان جماعيا وعائليا أي _الاب والابن والام والبنت _ فهذ يعني لم يكن جيش يواجه جيش أن كانت فيه النساء والاطفال ، بل جيش يواجه أناس ابرياء أصحاب تلك المدينة . ونعود الى طرح الاستفهامات ، هل جاء في دين الاسلام بان تنتهك حرمة الاخرين؟ ثم ذكر صاحب بيان المغرب شيء من ذلك السبي قائلاً:" اغار طارق على ما يليها إلى جهة الجزيرة الخضراء واصاب سبياً ومالاً كثيرا"[٥٥] .وذكر الواقدي عن غزو مدينة المهدية قائلاً:" سبوا المسلمين من النساء والولدان ما لا يحصى"[٥٦]لعله في هذه الرواية شيء من المبالغة ولكنها تدل على الكثرة ، بأي ذنب تخطف البنت الباكر من اهلها وتباح حرمتها، هل هذا جاء في شريعة الإسلام، وبأي ذنب تخطف الأولاد من اهاليهم وتصبح أداة لهؤلاء الطغاة؟ كيف يحق لهم سلب حرية الآخرين بعد ما نهى الله عن سلبها من البشرية، كيف يحق لهم سلب ارادة الإنسان بعد ما منّ الله عليهم بها؟ أيّ إسلاميةٌ جئتم بها؟ . كل ما جاء في هذه النصوص لاعمال اولئك الذين ينسبون انفسهم للاسلام واعمالهم لاجل الدين الاسلامي لايمت للاسلام بصلة ، بل هو دين الذي ابتدعه الامويين الذي قال عنهم رسول الله (ﷺ): " ليرعفن[٥٧] جبار من جبابرة بني امية على منبري هذا ".[٥٨] وقال ايضا :" قال لي جبرئيل يامحمد ما ركزت لواء قط في موضع الا ركز أبليس لواءه ، ولما ركزت لوائي في بني هاشم ركز لواءه في بني أمية ، وما زال ينازلني في المنازل فلما نزلت اليكم نزل في بني أمية " [٥٩]. ظاهرة الرق والعبيد عن طريق السبي وطرق اخرى كانت منتشرة في مختلف انحاء الارض قبل مجيء الاسلام، لذا لايمكن اقتلاعه بشكل قطعي وبصورة مباشرة، لان ذلك سوف يسبب مشاكل ومتاعب لبيضة الاسلام التي لم تنتشر

بعد، فحاول الاسلام في بدايته ان يسير بشكل تدريجي لمعالجة تلك الظاهرة المنتشرة والتي تسيء لكرامة الإنسان، حث القرآن على عتق رقاب العبيد، اذ جعل عتق الرقاب كفارة للذنوب قال تعالى :{ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ}[٦٠]اما في سيرة ائمة اهل البيت عليهم السلام يتجلى ذلك واضحاً في سيرة الإمام السجاد، اذ كان يشتري العبيد والاماء، ولكنه يبقيهم عنده مدة سنة واحدة ومن ثم يعتقهم وكان سبب شرائه لهم وابقائهم لسنة واحدة هو لكي يشتري حريتهم من اولئك الذين سلبوها هذا من جانب ومن جانب آخر لعيلمهم احكام الدين الاسلامي وشرائعه ويحبب اليهم هذا الدين، وليتخرجوا أولئك العبيد المحررين علماء ودعاة للدين الاسلامي الحقيقي في بلدانهم عند عودتهم اليها[٦١].فبهذا يتم نشر الاسلام وليس بكثرة السبي واسترقاق الآخرين، بل باعتاقهم واعطائهم حريتهم وتعليمهم العقائد وشرائع واحكام واخلاق ونبل وصدق الاسلام وتحبيبه اليهم .

الخاتمة :

من خلال فحص للنصوص وتتبع الصيغ الواردة في البحث تم استنتاج مايلي:

- بدأت توسعة امتداد السلطة خارج الجزيرة العربية ووصلت الى شمال افريقيا وصولا إلى الاندلس، كانت بدايتها في عهد عمر بن الخطاب واستمرت الى زمن الامويين.
- يطلق على تلك العمليات بالفتوح الاسلامي، اذ يقال ان سببها هي نشر الدين الاسلامي في تلك البقاع.
- جاء بالبحث هو طرح عدة تساؤلات حول تلك العمليات، هل هي بالفعل غايتها نشر الاسلام أم غزو واستعمار، لكن وكما تبين من النصوص الواردة بشأن تلك العمليات وحسب معايير ومبادئ الدين الاسلامي، فقد انحرف اولئك الفاتحين وتلك العمليات عن الدين الاسلامي
- من القرائن التي دلت على انه غزو واستعمار هو احتلالهم لتلك البلدان واتخاذها مسكناً لهم واستحواذهم على خيراته واستخدام القوة والوحشية والقتل والابادة وكثرة السبي والغنائم التي لا تعد ولا تحصى، استباحتهم لكل شيء امامهم.
- اذا كانت الغاية الحقة من تلك العمليات هي نشر الاسلام فلينشروا تعاليم الاسلام بطرق شرعها الدين الاسلامي ومن ثم يرجعون الى بلدانهم من دون غنائم ولا سبي.
- ورد وصف دقيق لتلك العمليات من قبل المؤرخين مثلا (ما لا يعد ولا يحصى_ وقتلهم قتلا فاحشا_وسبى منهم سبياً كثيرا_ واصاب سبيا ومالا كثيرا_حتى افنوهم_ يوم عظيم الهول_غنم المسلمون اشياء كثيرة_فستباح ما في المدينة_ فأصاب جميع كنوزهم واموالهم) وهذا يدل على قباحة ووحشية تلك العمليات من القتل والابادة الجماعية والسلب والارهاب.
- ان هذه العمليات لا تمت للاسلام بصلة بل هي من اعمال وجرائم الدين الذي ابتدعه الامويين.

وهذا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الامين وآله الميامين وسلم تسليما كثيرا .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن الابار ، محمد بن عبد الله(ت: ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، ط٢، (د.م: دار المعارف ، ١٩٨٥م) .

٢. ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم(ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧م) ، ج٣ ، ص٦٣ .

٣. ابن الخطيب الاندلسي ، لسان الدين (ت:٧٧٦هـ) ، اعمال العلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، ط٢ ،(بيروت: دار المكشوف ، ١٩٥٦م) .

٤. ابن القوطية ،محمد بن عمر (ت:٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس ،تح: ابراهين الايباري ،ط٢ ، (بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م).

٥. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـ) ، العبر في ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، ط٢ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م).

٦. ابن طاووس ، علي بن موسى(ت:٦٦٤هـ) ، اقبال الاعمال ، تع: حسين الاعليمي ، ط١ ،(بيروت : مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، ١٩٩٦م)

٧. ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله(ت:٢٥٧هـ) ، فتوح افريقيا والاندلس ، تح: عبد الله انيس الطباع ، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٤م).

٨. ابن عذاري المراكشي ، محمد بن محمد (ت:٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في اخبار المغرب ، (بيروت : مكتبة صادر ، ١٩٥٠م) .

٩. ابن قتيبة ،عبد بن مسلم (ت:٢٧٠هـ) ، الامامة والسياسة ،تح: علي شيري ،(بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) .
١٠.ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، (د.م : دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م).
١١.ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط١ (بيروت: دار صادر ، د.ت).
١٢.الاسدي ، حسين عبد الرضا ، بحوث معرفية في علم الكلام ، (كربلاء : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية ، ٢٠٢١م) .
١٣.البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت:٤٨٧هـ)، المسالك والممالك ، تح: جمال طلبة ، ط١ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت) .
١٤.الحريري ، جاسم يونس ، التنافس الاقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الامريكي ، (د.م : دار الجنان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م) .
١٥.الحميدي ، محمد بن فتوح(ت:٤٨٨هـ) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تح: بشار عواد ومحمد بشار ، (تونس : دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٨م .
١٦. الرازي ، فخر الدين (ت: ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ، ط٣ ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٩م).
١٧.الرقيق القيرواني ، ابو اسحق (ت:٤٢٥هـ) ، تاريخ افريقية والمغرب ، تح: محمد زينهم ، ط١ ، (د.م : دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م)
١٨.الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت:١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ،(د.م: دار الهداية ، د.ت).
١٩. السيوطي ، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت).
٢٠.الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،(قم: مدرسة الامام علي).
٢١.الضبي ، احمد بن يحيى (ت:٥٩٩هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تح: ابراهيم الابياري ، ط١ ،(بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م).
٢٢.العمري ، عبد العزيز بن ابراهيم ، الفتوح الاسلامية عبر العصور ،(الرياض : دار اشبيليا للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م).
٢٣.الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسس الرسالة ، (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م) ، ص٢٣٢ .
٢٤.القيرواني ، ابن ابي دينار(ت: ١١٠١هـ) المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط١ ، (تونس:مطبعة الدولية التونسية ، ١٢٨٦) .
٢٥.الكليني ، محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ) ، اصول الكافي ، (بيروت : منشورات الفجر، ٢٠٠٧م).
٢٦.محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، (لبنان : دار الكتب العلمية ، ٢٠١١م) .
٢٧.النعمان ، ابي حنيفة بن محمد المغربي (ت:٣٦٣هـ) ، المناقب والمثالب ، تح: ماجد بن احمد (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٢م) .
٢٨.النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت : دار احياء التراث ، د.ت) .
٢٩.الواقدي ، عبد الله بن عمر(ت:٢٠٧هـ) ، فتوح افريقية ، (د.م : دار الكتب الوطنية ، ١٨٩٨م) .

هوامش البحث

(١) الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـــ) ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسس الرسالة ، (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م) ، ص٢٣٢ .

(٢) العمري ، عبد العزيز بن ابراهيم ، الفتوح الاسلامية عبر العصور ،(الرياض : دار اشبيليا للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م) ، ص١٥ .١٦ .

(٣) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٣١٧ .

(٤) الحريري ، جاسم يونس ، التنافس الاقليمي والدولي في العراق وانعكاساته على علاقاته الخارجية بعد الاحتلال الامريكي، ٢٠١٦م) ص٣٨

(٥) سورة البقرة : اية ٢٥٦ .

(٦) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط٢، ١٩٩٩م) ، ج١ ، ص٦٨٢ .

(٧) سورة يونس : اية ٩٩ .

(٨) سورة النحل : اية ١٢٥ .

(٩) الرازي ، فخر الدين (ت: ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ، ط٣ ، (بيروت : ، ١٩٩٩م) ج٢ ، ص٣٢٦ .

(١٠) سورة فصلت :اية ٣٤ .

(١١) السيوطي ، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ج٧ ، ص٣٢٧ .

(١٢) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ) ، اصول الكافي ، (بيروت : منشورات الفجر، ٢٠٠٧م) ،ج٢ ، ص٧٨.

(١٣) سورة الانبياء :اية ١٠٧ .

(١٤) علي بن ابي الكرم(ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، (، ١٩٩٧م) ، ج٣ ، ص٦٣ .

(١٥) عبد الرحمن بن عبد الله(ت:٢٥٧هـ) ، فتوح افريقيا والاندلس ، تح: عبد الله انيس الطباع ، (، ١٩٦٤م) ، ص٦٤ .

(١٦) للمزيد ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـــ) ، العبر في ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تح: خليل شحادة ، ط٢ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م) ، ج٦ ، ص١٤٣ .

(١٧) البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت:٤٨٧هـ)، المسالك والممالك ، تح: جمال طلبة ، ط١ ، (، د.ت) ، ج٢ ، ص٢١٣ .

(١٨) محمد بن عبد الله(ت: ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، تح: حسين مؤنس ، ط٢، (د.م: دار المعارف ، ١٩٨٥م) ، ج١ ، ص٦٣ .

(١٩) ابن القوطية ،محمد بن عمر (ت:٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الاندلس ،تح: ابراهين الابياري ،ط٢ ، (دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) ، ص ٨

(٢٠) عبد الله بن عمر(ت:٢٠٧هـ) ، فتوح افريقية ، (د.م : دار الكتب الوطنية ، ١٨٩٨م) ، ج١ ،ص٣٠ .

(٢١) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (ت:٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ،: دار احياء التراث ، د.ت) ، ج٣ ، ص١٢٣٠

(٢٢) لسان الدين (ت:٧٧٦هـــ) ، اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تح: ليفي بروفنسال ، ط٢ ،(بيروت: دار المكشوف ، ١٩٥٦م) ، ص٣ .

(٢٣) سورة النساء :اية ٢٩،٣٠ .

(٢٤) الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،(قم: مدرسة الامام علي)، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٢٥) جرائد الخيل : هي جماعة من الخيل لا رجالة فيها . (ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت:٧١١هـــ) ، لسان العرب ، ط١ (بيروت: دار صادر ، د.ت) ، ج٣ ، ص١١٥) .

(٢٦) فتوح افريقيا والاندلس ،ص٣٦.

(٢٧) فتوح افريقيا والاندلس ، ص٣٦ .

(٢٨) الرقيق القيرواني ، ابو اسحاق (ت:٤٢٥هـ) ، تاريخ افريقية والمغرب ، تح: محمد زينهم ، ط١ ، (١٩٩٤م) ، ص٤٨.

(٢٩) القيرواني ، ابن ابي دينار(ت: ١١٠١هـ) المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط١ ، (تونس:مطبعة الدولية التونسية ، ١٢٨٦) ، ص٢٥

(٣٠) ابن عذاري المراكشي ، محمد بن محمد (ت:٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في اخبار المغرب : مكتبة صادر ، ١٩٥٠م) ، ج١، ص١٨.

(٣١) فتوح افريقية والمغرب ، ص٥٤ .

(٣٢) فتوح افريقية والمغرب ، ص٢٥ .

(٣٣) الحميدي ، محمد بن فتوح(ت:٤٨٨هـــ) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تح: بشار عواد ومحمد بشار ، (تونس : دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٨م، ص٢٤ ؛ الضبي ، احمد بن يحيى (ت:٥٩٩هـــ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تح: ابراهيم الابياري ، ط١ ،(بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) ، ص٢٨ .

(٣٤) المراكشي ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥ ؛ ابن الخطيب الاندلسي ، ص٥ .

(٣٥) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٦ .

(٣٦) ابن قتيبة ،عبد بن مسلم (ت:٢٧٠هـ) ، الامامة والسياسة ،تح: علي شيري ،(بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) ص٩٩.٩٧

(٣٧) سورة المائدة :اية ٣٢ .

(٣٨) فتوح افريقيا والاندلس ، ص٥١.٥٢ .

(٣٩) فتوح افريقيا والاندلس ، ص٥٣ .

(٤٠) سورة الانعام :اية ١٥١ .

(٤١) كرامين : هم اليهود . (محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، (لبنان : دار الكتب العلمية ، ٢٠١١م) ،ج٩ ، ص٢٣١).

(٤٢) فتوح افريقيا والاندلس ، ص٧٤ .

(٤٣) فتوح افريقية ، ج١ ، ص١٨ .

(٤٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٦ .

(٤٥) فحص : كل موضع يسكن ، ومواضع معروفة في المغرب كفحص مرسية وسواها .من هامش الكتاب(ج٢ ، ص١٦) .

(٤٦) البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٩ .٢٠ .

(٤٧) جذوة المقتبس ، ص٣٩ .

(٤٨) سورة الاسراء :اية ٧٠ .

(٤٩) الاسدي ، حسين عبد الرضا ، بحوث معرفية في علم الكلام ، (كربلاء : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في ، ٢٠٢١م) ، ج٣ ،ص٤٥ .

(٥٠) تاريخ افريقية والمغرب ، ص٨٧ .

(٥١) الحلة السيراء ، ص١٤ .

(٥٢) فتوح افريقيا والاندلس ، ص٨٧ .

(٥٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص١٤٦ .

(٥٤) تاريخ افريقية والمغرب ، ص٥٢ .

(٥٥) ابن عذاري ، ص ٦ .

(٥٦) فتوح افريقية ، ص١٨ .

(٥٧) يرعف : اسالة الدم . الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق(ت:١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ،(د.م: دار الهداية ، د.ت) ، مادة(رعف) ، ج٤ ، ص١٣٦٥ .

(٥٨) النعمان ، ابي حنيفة بن محمد المغربي (ت:٣٦٣هـ) ، المناقب والمثالب ، تح: ماجد بن احمد (بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٢م)، ص٢٠٠.٢٠١ .

(٥٩) النعمان ، المناقب والمثالب ، ص٢٠٤.

(٦٠) سورة البلد :اية ١٢و١٣ .

(٦١) للمزيد ينظر : ابن طاووس ، علي بن موسى(ت:٦٦٤هـ) ، اقبال الاعمال ، تع: حسين الاعليمي ، ط١ ،(بيروت : مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، ١٩٩٦م) ،ص٥٦٠ . ٥٦١ .